صفة التسامح الدينيّ إبان حكم المسلمين في قطلونية الاندلسية

بحث مستل لطالبة الدكتوراه: سعاد بدير هاشم
بإشراف: أ. م. د. عبد الكريم خيطان حسن الياسريّ
جامعة بغداد – كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى صحبه المنتجبين وبعد:-

تعد دراسة مدن وأقاليم وأمارات الاندلس بشكل عام وقطلونية بمدنها الرئيسة وهي طرطوشة وطركونة ولاردة وجيرونة، وأخيراً عاصمتها برشلونة، ذات أهمية تاريخية في الجوانب السياسية والعسكرية والحضارية من منظور الدراسات الأندلسية فقد أنصبت جهود الباحثين للاطلاع على معظم أسرار وحقائق تاريخ الأندلس بما فيه الممالك الإسبانية الشمالية النصرانية التي نالت اهتمامهم وميولهم.

أن الجانب الحضاري يشكل الوجه المشرق لقطلونية، وبه تجلى فضلهم وإبداعهم، ولهذا فقد تعمقت الرغبة والميل في مواصلة الدراسة الحضارية للإقليم حتى وقد وجدنا الجانب الحضاري أهمية واسعة، تؤكد ما قام به أمراء الأندلس وخلفائها تجاه قطلونية وذلك من خلال تنوع عناصر السكان وأهمية كل طبقة من طبقات هذا المجتمع وإظهار صورة الإسلام بأحلى معانيها المتمثلة بحرية المعتقد لأهل الذمة حتى ظهرت في داخل المجتمع القطلوني مشاهد رائعة من التسامح والتعايش الديني والأخلاقي، وهي تعكس مساهمة أهل الأندلس في ازدهار اقليم قطلونية حضارياً نظراً لمبادئه المستمدة من تعاليم الإسلام المتمثلة بكتابة القرآن الكريم وسيرة رسوله الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد تضمن البحث مفردات أهمها:- صفة التسامح الديني في مصادر الفقه، التسامح الديني عند النصارى في ظل المسلمين، التسامح الديني عند اليهود في ظل المسلمين، التسامح الديني عند الرقيق في ظل المسلمين.

مشكلة البحث:

واجهت الدراسة صعوبات جمة ومعاناة لقلة النصوص وندرة الكتب ونزر المقالات حتى أصبح لديَّ نقص في المادة التاريخية العلمية المتخصصة في موضوع هذا البحث وخاصة في الفترات التي خرجت بها بعض مدن قطلونية كبرشلونة عن النفوذ الاسلامي معلنة تبعيتها أو انضمامها للحكم الافرنجي وهي فترة ليست بقليل مع ندرة وجود المصادر الأجنبية الاسبانية والفرنسية والتي أدلى فيها الباحثين معلومات غنية عنها، لكونها وثائق مخطوطة أو مطبوعة.

صفة التسامح الديني إبان حكم المسلمين في قطلونية الاندلسية.

١- صفة التسامح الديني في مصادر الفقه

يُعدُّ مجتمع الأندلس في جملته يسر ومحبة وتسامح وابتعاد عن العصبية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً[١]، فالحضارة الأندلسية التي كانت أجمل وأعظم من أن تقارن بغيرها لم تكن قائمة على أساس فارسي أو إغريقي، لقد كانت حضارة عربية صرفة أكثر من الحضارة العربية في أي مكان أخر[٢].

تطرقت بعض المصادر الفقهية الأندلسية عن أحوال وأوضاع اليهود والنصارى من أهل الممالك الإسبانية النصرانية الشمالية الداخلين إلى الأندلس والمقيمين وإسلامهم ولكن للأسف دون ذكر أسماء الأقاليم أو المناطق الوافدين فيها بحكم نزعة التسامح الإسلامي تجاه أهل الذمة وكونهم شركاء في الحياة مع المسلمين، وقد أورد لنا ابن العطار[٣] عدة وثائق مهمة جداً ونادرة وفريدة عن قضايا فقهية لابد لنا أن نشير إليها وجائز أن تعود إلى مملكة قطلونية أو توضح نزعة المسلمين في الأندلس لحل مشاكل اجتماعية ودينية واقتصادية لتوضيح ما كان يحدث من علاقات قانونية مع الجيران النصارى في الشمال الإسباني وهي وثائق مهمة تؤكد على اهتمام القضاء الأندلسي بمتابعة أهل الذمة ومنحهم الحقوق كمعايشة المسلمين والعدالة، - فعلى سبيل المثال – أورد في وثيقة إسلام أحد النصارى بقوله : (أشهد فلان بن فلان الإسلامي شهداء هذا الكتاب في صحته وجواز أمره وثبات ذهنه وعقله أن نبذ دين النصرانية، رغبة عنه، ودخل في دين الإسلام رغبة فيه، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وخاتم رسله، وأن المسيح عيسى بن مريم، صلى الله عليه وسلم، عبده ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه، واغتسل لإسلامه وصلى، ووقف على شرائع الإسلام ... فألتزم ذلك تمسكا بالإسلام واغتباطا بالدخول فيه، وحمد الله على ما الهمه إليه منه وّمن عليه به فيه، وعلم أن الدين عند الله الإسلام وأنه ناسخ لجميع الأديان، وأنه يعلو ولا يعلى عليه، وأن الله لا يقبل سواه ولا يرضى غيره، وكان إسلامه طائعاً امنا غير فار من شيء ولا مكره).

وكذلك أورد ابن العطار[٤] وثيقة إسلام يهودي ذاكراً : (أشهد فلان بن فلان الإسلامي شهداء هذا الكتاب في صحة من عقله وبدنه وثبات ذهنه وجواز أمره أنه نبذ دين اليهودية رغبة عنه ودخل في دين الإسلام رغبة فيه، وعلم أن الله عز وجل لا يقبل سواه ولا يرضى غيره، وأنه ناسخ لجميع الشرائع المتقدمة، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه، وأن موسى وعزيرا سائر الأنبياء عبيد الله ورسوله، ... وكان إسلامه على يدي فلان بن فلان، وأن كان صاحب حكومة قلت على يدي فلان قاضي الجماعة بقرطبة، أو قاضي كورة كذا، أو صاحب أحكام الشرطة أو المدينة أو السوق أو الرد بقرطبة، طائعاً أمنا غير مكره ولا متخوف أمرا ولا متوقع شيئاً).

فمن جانب لسلطة الحاكمة أوجد الفتح الإسلامي سلطة مستنيرة أشاعت سمات العدل والسلام في ربوع الأندلس وضربت بعصا من حديد كل من يقدم على ارتكاب المظالم بشكل جعل الشعب الاسباني يقبلون الحكم الإسلامي دون تذمر أو شكوى، فقد وجدوا فيه التساهل الذي طالما ينشدوه إذ أبقوا لهم شرائعهم وقوانينهم وقضاتهم وعينوا عليهم حكاماً من أنفسهم يناظرون الضرائب التي وجب دفعها لخزينة الدولة[٥].

٢- التسامح الديني عند النصارى في ظل المسلمين

تُعدُّ ظاهرة المصاهرة والزواج المختلط بين المسلمين والذميين من أهم المظاهر الاجتماعية التي ميزت العلاقة بين الطرفين، والأمثلة كثيرة في زواج حتى الولاة والأمراء المسلمين بنصرانيات، ولم يكن عليهم حرج أو قيد في ذلك، فالشرع الإسلامي قد سمح لهم بالزواج من الذميات، حيث استمرت العديد من الزوجات النصرانيات بممارسة شعائرهن الدينية دون تضييق من الأزواج المسلمين[٦]- فعلى سبيل المثال – زواج الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير(٩٥-٩٧هـ/ ٧١٣-٧١٥م)، من امرأة نصرانية تسمى أم عاصم وهي بنت لذريق ملك الاندلس وكانت قد صالحت على نفسها وأموالها وقت وفتح[٧] إلى جانب هذا فالأمير الأموي الحكم بن هشام الربضي(١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢١م)، كان نتاجاً لمثل هذه الزيجات، فأمه أم ولد أمها زخرف أهداها لأبيه قارله بن يليان الرومي عند مسالمته للأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٩م) [٨].

وعلى صعيد قطلونية فقد أرتبط القائد القطلوني محمد بن عبد الملك الطويل قائد لاردة ومنتشون بالمصاهرة مع أحد سادات ارغون[٩]، إذ تزوج من دونا سانشا أبنة اسنار الثاني، وحفيدة غرسيه بن ونقه ملك نافار، فولدت له اربعة من الأبناء، كما ولدت له أيضاً أبنة تسمى دونيا بلاسكينا، وبسبب هذه المصاهرة فأن الرواية النصرانية تعّرف الطويل وتلهج بذكره كثيرا[١٠]

والنصارى كانت أحوالهم تتوقف على المعاهدات التي عقدوها مع المسلمين، وأكثرهم يحفظ لهم مصالحهم، إذ حفظ هؤلاء النصارى جميع أملاكهم وإذن لهم، إلا أنهم أجبروا بحكم شروط الصلح على تسليم أموال الكنيسة، وإذن لهم بحق التصرف من بيع أو شراء وهذا حق يتمتعوا به في عهد القوط[١١]، فالجزية أو ضريبة الأعناق السنوية كانت تدفع على أثنى عشر قسطاً أي في [١٢]أواخر كل شهر قمري كان يسدد قسط وقد أعفي منها النساء والكهنة (الرهبان) والضعفاء والأطفال والعبيد وذوو العاهات فأن دماءهم محقونة ولا يؤدون جزية، وهذه الضريبة تسقط عمن يسلم، أما الخراج وهو عشرون بالمائة من محصولات الأرض، إذ وجب دفعه على المسلمين والنصارى على السواء ولا يسقط بإسلام احد[١٣].

يمكن القول أن المسلمين تركوا لهؤلاء النصارى حريتهم في البقاء على مزاولة شعائرهم حتى تجاورت المساجد والكنائس في سماحة وتعايش المسلمون وهؤلاء النصارى في الأندلس على أخوة[١٤]، وسرت عادات العرب وألعابهم بين الجيران من النصارى، وإذا حاول النصارى التباعد عن المسلمين بعد فتحهم للأندلس فأن ذلك لم يدم أكثر من بضع سنوات تحطمت بعدها جبهة النصارى ضد الإسلام، لقد قضى النزاع الداخلي الناشب بين الأمراء النصارى على كل تعصب ضد المسلمين، فهذا أمير نصراني يطلب عون المسلمين ضد أبن عمه الذي سلبه عرشه كما حدث خلال عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله[١٥].

تحلى الفاتحون بروح التسامح والاحترام والرحمة، إذ أعانت على غزو القلوب كلما تمنعت الحصون[١٦]، وسياسة التسامح الديني التي أظهرها هؤلاء المسلمين نحو الديانة النصرانية كان لها أكبر الأثر في تسهيل استيلائهم على هذه المنطقة[١٧]، وهكذا ظل النصارى خاضعين لقوانينهم تحت حكم المسلمين ولكنهم كانوا يتعبدون كنائسهم الخاصة، فإذا لم تكن لهم كنيسة كان يسمح لهم بأقامة محراب في النصف الغربي من مسجد قريب منهم، لأن المسلمين كانوا يحتفظون دائماً بالقسم الشرقي في المسجد للإقامة شعائرهم الدينية على اعتبار أن أتجاه القبلة نحو الشرق[١٨].

أمتاز حكم المسلمين في مدن الأندلس ومنها قطلونية بحسن معاملتهم للنصارى، وهذا ما أشارت إليه بعض الشواهد الدالة على ذلك، إذ كان النصارى يراعون شعور المسلمين فيختنون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير[١٩]، وكذلك من مظاهر تأثر المسلمين بالنصارى، استراحتهم يوم الأحد، فالحاجب محمد بن أبي عامر الذي أصبح صبيحة يوم الأحد، وهو يوم راحة الخدمة، إذ أعفوا فيه من قصد الخدمة، وليس ذلك وحسب فقد وصلت حمى التأثر والتأثير بين الطرفين إلى العادات والتقاليد، فلقد تشبه النصارى بالمسلمين في غسل موتاهم، وتغطية وجه المرأة وفي عادات تأسيس البيوت العربية الأصل، ولاسيما حلقات مجالس المرأة في هذه البيوت[٢٠]، فضلًا عمّا كان يربط أهل النصارى أنفسهم من علاقات الود والتسامح، فقد توثقت أواصر الصداقة المتينة بين الراهب النصرانيّ نيقولا الذي كرس نفسه للصيدلة والعقاقير، وبين العالم وسفير البلاط القرطبيّ حسداي بن شبروط الطرطوشي الذي تمتع بمكانة كبيرة خلال عهد الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر[٢١].

هذه الحقائق التي تؤكد وتثبت سياسة التسامح والتعايش التي عمت الأندلس، إلا أن هذا لم يعطل محاولة اتحاد المولدين والمستعربين إلا رجال الدين في الناحيتين، فقد كان القساوسة يؤلبون النصارى على المسلمين ويحضونهم على التمسك بنصرانيتهم، في حين كان فقهاء المسلمين شديدي العصبية لدينهم، يبذلون نشاطاً عظيماً في دعوة الناس إلى الإسلام وحثهم على التمسك بعقيدتهم[٢٢]، محققين في ذلك أروع تطبيقات العدالة وفق الشريعة الاسلامية في الاندلس وفي

ممالك شمال اسبانيا الخاضعة لنفوذ العاصمة قرطبة بما فيها مملكة قطلونية، فابن العطار[٢٣] يورد لنا وثيقة نادرة ومهمة في فقه المفقود أو الغائب غير المفقود يطلبان بدين سلف أو تسليف أو مبايعة أو يدّعى عليهما في عقار بأيدهما(وإذا قام على المفقود أو الغائب أو احد بدين سلف أو معاملة كلف القاضي أو الحاكم القائم أثبات مغيب المطلوب أو فقده واثبات دينه واثبات ملك المفقود أو الغائب لما يبيعه عليه ثم يحلف القائم أنه لم يقبض دينه ذلك... فإذا ثبت يمينه عنده أمر له ببيع عقار المفقود أو الغائب أو متاعه، وقضى دينه، وسجل له بذلك، وارجّأ الحجة للغائب ويباع عقار المفقود والغائب في ديونهما، وإذا أدعى عليهما أحد في عقار بأيدهما، وأثبته القائم ، وحيز له قضى على المفقود فيه والمنقطع الغيبة البعيدة، وأنزل القائم فيما ثبتت له من ذلك، ولا يقضى في العقار على الغائب الذي لم تنقطع غيبته. ويقيد للقائم ما ثبت له ولا يخرج العقار عن يد من استخلفه الغائب عليه ويشهد على نظره، إلى أن يقدم الغائب، فيعذر إليه أو يطول مغيبه وينقطع، فيقضى عليه فيه للقائم بما ثبت له. وترجأ الحجة للغائب. ويزوج السلطان ابنة المفقود البكر إذا طلبت النكاح وكان الخطب كفئ. وكذلك في ابنة الغائب المنقطع الغيبة ولا يفتات بهذا في ابنة الغائب الذي لم تنقطع غيبته).

٣- التسامح الديني عند اليهود في ظل المسلمين

فضلاً عن نشاط النصارى وموقفهم، فقد أتضح لنا دور اليهود في الأندلس أيضاً، إذ مارس هؤلاء في المجتمع الأندلسي مهناً كثيرة، وبرعوا في ميادين مختلفة حتى أنهم شغلوا مناصب هامة في الدولة، فرئيس الجالية اليهودية يسمى ناجد وهو لقب عبري ويتم تعينه من قبل الأمير أو الخليفة القرطبي، واما كنيس العبادة الخاص بهم يسمى شنوغة[٢٤]، وله أموال كثيرة وأحباس يحبسها أبناء الطائفة للأنفاق عليه[٢٥].

يظن بأن كل تجمع يهودي كان يُعين من بين أفراده من يمثله أمام الحكام المسلمين على غرار القومس[٢٦] بالنسبة للنصارى[٢٧]، فبعد منصب الحبر الأعظم – أي الرئيس – يأتي منصب القاضي، أو الديان، وقد منحت السلطات الإسلامية القضاة اليهود الكثير من الصلاحيات المتعلقة بإدارة شؤون طائفتهم الخاصة، وكان لليهود سجنهم الخاص الذي يودع فيه المتهمون الذين ينتظرون النظر في قضاياهم[٢٨]، كما تمتع هؤلاء بتنظيم قضائي وإداري على غرار ما كان للنصارى، فمن المناصب الإدارية داخل الطائفة اليهودية منصب الحَزّان وهو مهم بمثابة الخطيب الذي يصعد المنبر ويعظهم[٢٩].

ويمكن القول والتصريح : إنَّ سياسة التسامح والتعايش التي بذرت بذورها داخل المجتمع الأندلسي قد هيأت لطائفة اليهود الظهور والنجاح لدرجة تحمل على الأعجاب، فقد كان الأكفاء منهم موضع أجلال الحكام ومحل ثقة الأمراء والخلفاء المسلمين، كما كانت لهم في أغلب الأحيان

مناصبهم الكبيرة التي ترشحهم لها كفاءاتهم دون عائق من دينهم المخالف لدين الدولة[٣٠]، وخير مثال على ذلك يهود قطلونية ومنهم اليهودي حسداي بن إسحاق الطرطوشي سفير ووزير الخليفة عبد الرحمن الناصر ومشرف خزانته[٣١]، وإبراهيم بن يعقوب الطرطوشي سفير الخليفة عبد الرحمن الناصر أو لأبنه الخليفة الحكم المستنصر بالله[٣٢].

امتازت حياة هؤلاء اليهود في ظل حكم المسلمين وما حصلوا عليه من عناية ورعاية، إذ كانوا يتمتعون بامتيازات، إلا أن هذا لم يمنع من تحفظ هؤلاء اليهود في نواحي معينة من شؤون حياتهم، فقد كان أغنياء اليهود يسكنون في منطقة محاطة بخندق مائي وجدار قوي حيث لم يكن مسموحاً للمسلمين دخوله[٣٣].

يبدو لي أن السبب يكُمن ، لكون مواجهة هؤلاء اليهود ضغوطاً من الكنيسة الكاثوليكية، فهم يحاولون الاستقرار والعيش في مناطق محمية أو خندق ماء حماية لهم من أي خطر قد يتعرضون له أو يواجههم حتى وأن كانوا في ظل حكم المسلمين.

٤- التسامح الديني عند الرقيق في ظل المسلمين

تُعدُّ سمة التسامح والتعايش في الأندلس طابعاً مميزاً ببساطتها، لتشمل طبقة العبيد، إذ كانت أكثر الطبقات الإسبانية استجابة لهذا الدين الجديد، ولاسيما أنَّ الإسلام قد تجاور لهذه الطبقة الذين بدأوا يدخلون عن إيمان وعقيدة وحماس لها، فقد رحب بالمسلمين هؤلاء الأرقاء الذين حل بهم البؤس والشقاء خلال عهد النصارى الذين كانت معرفتهم بأصول النصرانية ما هي إلا معرفة سطحية، إذ ما وزنت بذلك التسامح الديني وهذه المزايا الكثيرة التي حصلوا عليها بإلقاء زمامهم للمسلمين[٣٤] بحيث يرفع عنهم ثقل الضرائب الفادحة التي فرضها عليهم القوط وأحالوا بها حياتهم إلى صور بغيضة من البؤس والظلم والهون، فكانت المعاملة الإسلامية الكريمة التي حررت أهل الأندلس من جور القوط بعد أن كانوا مسترقين لهم استرقاق قبيحا[٣٥]، لا سيما وأن طبقة الحكام والأمراء والنبلاء وهم أقلية قد تمتعوا بكل مظاهر الثراء والنفوذ على حساب أغلبية فرضت عليها الكثير من ألوان الرق والعبودية والاستغلال، فلما جاء الإسلام الفاتح قضى على ذلك كله، لأن مدنية العرب في اسبانيا بلغت أوج الرقي، فقد تأسست على المعيشة الاقتصادية الصحيحة في تلك البلاد نفسها[٣٦].

كتب المستشرق الإسباني ميجيل كروث ايرناندث[٣٧] مقالاً عن الأوضاع الاجتماعية – التاريخية بالأندلس في القرن العاشر – الخامس عشر الميلادي، وأثرها على التسامح في العصر الأموي قائلاً : كانت الملكية الأموية تمارس أسلوب استيعاب سياسي ديني مشابهاً لأسلوب النصرانية، ويوجد مع ذلك اختلاف بصفة عامة واضح إلى حد ما بين الإسلام – دار السلام، وبين الكافرين – دار الحرب، وبين أهل الكتاب الذين يحتلون مكاناً اجتماعياً يتميز بقدر كبير من

التسامح، وقد أكد ايرناندث[٣٨] روح التسامح في الأندلس بقوله، تيسر وجود جو من التسامح الحقيقي على مستوى العصر الوسيط، والآن لا ينبغي أن نفهم ذلك على أنه أسلوب تعايش متساو في مختلف الأبعاد المادي والقانوني والاجتماعي، لكنه العمل الذي لا ينكر النفوذ القانوني الاجتماعي والعلمي والأساسي للحقيقة الإسلامية .

الخاتمة:

توصلنا إلى أبرز الاستنتاجات الفريدة من خلال دراستنا عن صفة التسامح الديني في ظل المسلمين في قطلونية الأندلسية خلال أعداد هذا البحث، ويمكن أن نجملها في ابرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بالنقاط الآتية وهي:-

١- حظيت الدراسات التاريخية عن مدن قطلونية من الجوانب الاجتماعية أهمية عن الدراسات التي تناولتها في الجوانب السياسي والعسكرية، فالتركيب الاجتماعي لها اشتمل على مكونات عربية وبربرية، بالإضافة إلى مكونات الصقالبة والمولدين والمستعربين واليهود موالي وغيرهم حتى ظهور في طبقاتها وشرائحها الخاصة والعامة لها لغتها الخاصة بها، إذ تميزت عادات وتقاليد مشابهة لمكونات المجتمع الاندلسي، إلى جانب ظهور علماء ومفكرين ساعدوا على خلق وازدهار نهضتها الفكرية والثقافية حتى نالت حصتها من مبادئ وقيم الاسلام ذات التسامح والتعايش، هذه المبادئ التي كفلت لسكانها الحياة الكريمة وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٢- احترفت السلطة الحاكمة في قرطبة التسامح ومنح حقوق النصارى واليهود في قطلونية كبقية مدن الأندلس الأخرى، فقد تمتع هؤلاء بنظام أداري وقضائي وفقاً لشرائعهم الخاصة بهم على غرار ما كان للمسلمين في مثل هذه الأنظمة ولكن مع الرجوع لأحكام القرآن الكريم في مواضع معينة والفصل وفق آياته كجريمة القتل حتى نتج عن هذا ظهور طبقة معينة من قضائهم وموظفيهم، ثم ظهور دور هؤلاء النصاري واليهود ووصولهم إلى مراتب وظيفية رفيعة الشأن، مثل: وظيفة سفير وكاتب ومشرف بيت مال المسلمين الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر حسد أي بن اسحاق الاسرئيلي الطرطوشي.

الهوامش:

(١) الشكعة، مصطفى،الأدب الأندلسي(موضوعاته ومقاصده)،دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م ،ص٨١.

(٢) هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب(اثر الحضارة لعربية في أوربة)، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ، بيروت، ط٨، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٤٧٤ .

(٣) محمد بن أحمد الأموي(ت ٣٩٩هـ/١٠٠٨م)، كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق ونشر: بدور شالميتا وكورينطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٣، ص٤٠٥ .

(٤) كتاب الوثائق والسجلات، ص٤٠٩-٤١٠.

(٥) حمودة، محمد علي، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م،ص٦٤.

(٦) للمزيد من التفاصيل. ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها الواقعة فيما بينهم، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتب المصري، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٢٧؛ ستودارد، لوثووب، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نوينهض، تعليقات وحواشي: شكيب أرسلان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م، مج٢، ج٣، ص٢١٣-٢١٤؛ مظهر، عبد المطلب مصطفى رجب، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي(عصري الأمارة والخلافة ١٣٨-٤٢١هـ/٧٥٦-١٠٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٦٣.

(٧) ابن القوطية القرطبي، ابو بكر محمد بن عمر(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٨م، ص٣٧؛ المقرئ، أحمد بن محمد، التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مج١، ص٢٨١.

(٨) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، مدريد ، ١٩٨٣، ج١، ص١٢٤.

(٩) ارغون:Aragon: وهو أسم بلاد غرسيه بن شانجة، يشتمل على بلاد ومنازل وأعمال، وقد عرب العرب كلمة أراغون على وجهين: الأول أراجون، والثاني أراغون أو أرغونة، وليس هناك مجال للخلط بين أرغونة الدولة وبين مدينة أرجونة لمجرد التشابه اللفظي، فأن أرجونة بلد بناحية جيان بالأندلس أي في النصف الجنوبي من إسبانيا، أما أرغونة؛ ففي أقصى النصف الشمالي منها، إذ تتصل حدودها الشمالية بجبال البرتات من غير فاصل، وأرغونة في الأصل اسم نهر ينحدر من تلك الجبال ويصب في نهر أبرو، فسمي واديه الأعلى باسمه الذي سرى فيما بعد على الأراضي الفسيحة والولايات الكبيرة التي انضمت إلى هذا الوادي، وتألفت منها مملكة أرغونة وامتدت من جبال البرتات شمالاً إلى جبال كونكة Cuenca جنوباً، ثم إلى بلنسية شرقاً، غير أنها لم تلبث على ممر الأجيال ان تجزأت إلى ولايات ومقاطعات. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٧؛ كولان، الأندلس، ص٤٧؛ مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص٥٩٨

(١٠) أبا الخيل، محمد بن إبراهيم. الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٦هـ، ص٣٥٥.

(١١) حمودة، محمد علي، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، ص٦٤-٦٥ .

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) ابن سلام، أبو عبيد الله القاسم (ت٢٢٤هـ/٨٣٧م)، كتاب الأموال، تحقيق : محمد عمارة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١١١ و ص١٥٠-١٥١؛ أبو الأجفان، محمد، الحياة الاجتماعية من خلال كتب الحسبة، بلا-ت، ص٣٦؛ حمودة، محمد علي، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، ص٦٥ .

(١٤) هيكل، احمد، الأدب الأندلسي(من الفتح الى سقوط الخلافة)، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٨ .

(١٥) هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٥٢٨-٥٢٩.

(١٦) الدغلي، محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٧ .

(١٧) أرنولد، سير توماس، الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)، ترجمة : حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م، ص١٥٧ .

(١٨) لودر، دوروثى، إسبانيا : شعبها وأرضها، ترجمة: طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٦٥م، ص٥١ .

(١٩) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، دار السلام، دمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص٩٢.

(٢٠) المقري، نفح الطيب ،مج١، ص٤١٧؛ مظهر، عبد المطلب مصطفى رجب، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٦٦.

(٢١) هل، ي ، الحضارة العربية، ترجمة: أبراهيم أحمد العدوي، دار الهلال، بلا-ت، ص١٣٤-١٣٥ .

(٢٢) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ٢٠٠٤م، ص٣١٨ .

(٢٣) كتاب الوثائق والسجلات، ص٥٤٣-٥٤٤.

(٢٤) شنوغة أو شنوعة Sinagoga : ومعناه أصلاً مكان الاجتماع ثم خصص المعنى بعد ذلك بمكان اجتماع اليهود والصلاة. ابن سهل الجياني، القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م) وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة والعمران في الأندلس(مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى)، تحقيق : محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للدول العربية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٦٠؛ ابو مصطفى، كمال السيد، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مركز إسكندرية للكتاب، ١٩٩٧م،هامش ص١٨٦.

(٢٥) ابن سهل الجياني، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة والعمران في الأندلس، ص٦٠؛ مظهر، عبد المطلب مصطفى رجب، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٣٠ .

(٢٦) القومس: جمعها قوامس، كلمة لاتينية هي Comes، وكانت في الاصل تعني نديم الملك، وهي بمعنى الرجل الشريف أو حاكم منطقة متمتع باستقلال تام أو محدود. العذري ابن الدلائي، أحمد بن عمير بن انس(٤٧٨هـ /١٩٨٨م) ، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق: عبد العزيز الأهوائي مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد،١٩٦٥، ص٧؛ البكري القرطبي، جغرافية الأندلس وأوروبا، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٩٠٤م)،جغرافية الاندلس وأوربا (منتخبة من كتابه المسالك والممالك)، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، دار الارشاد، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص٩٩ هامش المحقق.

(٢٧) بروفنسال، ليفي، تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية ٧١١هـ/١٠٣١م (النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية)، ترجمة: علي عبد الرؤوف البمبى وعلي ابراهيم المنوفى والسيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة : صلاح فضل، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م، مج٢، ج١، ص١٩٨ .

(٢٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الأنشأ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ/ ١٩١٥م، ج٥، ص٤٧٤؛ الخالدي، خالد يونس عبد العزيز، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٢٧١.

(٢٩) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ج٥، ص٤٧٤؛ أبو دياك، صالح محمد فياض، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف (دراسة سياسية وحضارية)، مكتبة الكتاني، الاردن، ١٩٨٨م، ص٢٢ .

(٣٠) الشكعة، مصطفى، الأدب الأندلسي، ص٧٧؛ هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي، ص٣٩.

(٣١) ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف حسين (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، المقتبس، تحقيق : بدروشالميتا بالتعاون مع ن. كورنيطي، ج٥، ص٤٥٤؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس(الخلافة الأموية والدولة العامرية) ، مكتبة الخانجي ، مصر،ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، العصر الأول، القسم الثالث، ص٥١٥ .

(٣٢) العذري ابن الدلائي، ترصيع الأخبار ، ص٧-٨؛ البكري القرطبي، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص١٧٢ هامش المحقق.

(33) Hole, Edwyn, Andalus(Spain under the Muslims) ,Robert Hale Limited, London ,1958, P.51.

(٣٤) محمود، منى حسن، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦، ص٢٣٨؛ ارنولد، سير توماس، الدعوة إلى الإسلام، ص١٥٥.

(٣٥) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي(عصر الدول والأمارات بالأندلس)،دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٢٨ .

(٣٦) دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الاسلامية،١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٢٦؛ كيب، جوزيف ماك، مدنية المسلمين في إسبانيا، ترجمة: محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف ، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣٩ .

(٣٧) الأوضاع الاجتماعية – التاريخية بالأندلس في القرن العاشر- الخامس عشر الميلاد، واثرها على التسامح في العصر الأموي، مقالة ضمن محاضرات المؤتمر الدولي الأول الإسلامي المسيحي في قرطبة، أيلول، ١٩٧٤م، ص٢٣.

(٣٨) ميجيل كروث، محاضرات المؤتمر الدولي الأول الإسلامي المسيحي في قرطبة، ص٢٥.

The Relgious Toleration Under Islam in Catalonia of Al-Andlus

An Extracted Research from a PhD Dissertation

Suad Badeer Hashim Al-Bahadli

Abstract:

The study of the cities and the regions of Al-Andlus in general and Catalonia in its main cities like Tartosha, Tarragona , Larda, Gerona and its capital Barcelona, has a historical significance as far as he military, political and civilizational aspects are concerned from the perspective of the Andlusian studies. The efforts of the researchers have been devoted to reveal all the secrets and facts of the history of Al-Andlus including the Northern Christian kingdoms.

The civilization aspect represents the shiny face of Catalonia and with it their favor and innovation was manifested. Therefore, the desire and tendency for continuing the study of the provinces which affirm the emirs of Al-Andlus had done towards Catalonia through the variety and the importance of each class of the society and revealing the image of Islam in its best meaning represented in toleration of freedom to practice religion of the non-Muslim. Many examples of the religious tolerance appeared inside the Catalonian community. It reflects the contribution of the Al-Andlus people in the prosperity of civilization derived from Islam represented in writing the Holy Quran and the sunna tradition.